شرك الاثني عشرية بأئمتهم في أسماء الله وصفاته

أ. مريم عبد الله حسين عجاج*

سلم البحث في ١٤٤٢/١٠/١١هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٢/١١/١٣هـ

ملخص البحث:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: فإن لُب العقيدة هو توحيد الله- سبحانه وتعالى- فمن أجله خلق الله الخلق، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، وقد أمرنا- سبحانه وتعالى- بالتمسك بكتابه الكريم وسنة رسوله ﷺ لمعرفة الدين، فمن تمسك بهما فقد هُدي إلى صراطٍ مستقيم، لكن أقوامًا اتبعوا أهوائهم، وحكَّموا عقولهم القاصرة فزاغوا عن الحق واتبعوا غير سبيل المؤمنين، فظهر الابتداع في الدين، والشرك برب العالمين، ومنهم أكبر فرق الشيعة وأوسعها انتشارًا وهم الاثني عشرية؛ لذا فقد انصب هذا البحث وانحصر في دراسة شركيات الاثني عشرية بأئمتهم في أسماء الله وصفاته دراسة نقدية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، لتسلط الضوء على الخلل الذي وقع فيه الاثني عشرية في توحيد الأسماء والصفات، ومناقشتهم على ضوء منهج أهل السنة والجماعة؛ حماية للعقيدة، ودفاعا عن الدين.

Abstract:

Thank God and peace be upon the Messenger of God, and after: the core of the faith is the unification of God- Almighty - for which God created creation, sent the apostles, and brought down the books, and he ordered us to stick to his Holy Book and the Year of his Messenger to know Religion, who stuck to them, was guided to a straight path, but some of them followed their whims, ruled their minor minds, conquered the truth and followed the path of believers. They are twelve; This research was therefore focused solely on the study of the twelve-year-old companies in the names and recipes of God in the light of the doctrine of the Sunnis and the Community, to highlight the imbalance in which the twelveth year fell in the unification of names and qualities, and to discuss them in the light of the approach of the Sunnis and the Community;

المقدمة:

الحمد لله الواحد الأحد، الكبير المتعال، جلّ عن الشريك والمثيل، والندّ والنظير، تقدّست أسماؤه وعظُم شأنه، ولا إله غيره، وأُصليّ وأُسلّم على السراج المنير، المبعوث رحمةً للعالمين، نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم، بلّغ الرسالة وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حتى أتاهُ اليقين. وبعد؛ فقد

* طالبة ماجستير بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية، مسار العقيدة والدعوة، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية.

أرسل الله الرسل ﷺ وأنزل الكتب، وخلق الخلقَ لأجل توحيده وإفراده- سبحانه وتعالى- بالعبادة، ولا يخفى على أحدٍ عِظم مكانة التوحيد، فمن أهميته أنه أولَ ما أمر الله به عباده، قال الله تعالى:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[النحل:٣٦]، وقد جعل الله التوحيد شرطًا لقبول الأعمال، قال الله تعالى:﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[الكهف:١١٠]، بل هو شرطٌ لدخول الجنة والنجاة من الخلود في النار، قال الله تعالى:﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[المائدة:٧٢].

وقد عَرَف أهل السنة والجماعة مكانة التوحيد الجليلة، فوحَّدوا الله- سبحانه وتعالى- وعبدوه من غير ندٍّ ولا شريك ولا مثيل.

لكنّ عدد من الفرق المنتسبة للإسلام انحرفت عن منهج أهل السنة والجماعة، وقدمت أهواءها، فضلَّت الطريق، واتبعت غير سبيل المؤمنين، حتى امتلأت معتقداتها بالشركيات، ومساواة غير الله بالله في كثير من الأمور، ومن هذه الفرق فرقة الاثني عشرية من الشيعة، التي من أهم أُصول مذهبها القول بالإمامة، فقد نصبوا لأنفسهم اثني عشر إماما. أنزلوهم فوق منازلهم، وعظمَوهم وغلَوا فيهم، فوقعوا في الشرك بالله- عز وجل-، ومن أعظم ما وقعوا فيه من الشرك هو شرك أئمتهم في أسماء الله وصفاته، وهو جزء مستل من رسالتي للماجستير بعنوان: المعتقدات الشركية في الإمامة عند الشيعة الاثني عشرية، مقدمة إلى جامعة جدة.

مشكلة البحث:

يجيب البحث عن الأسئلة الآتية:

- ما معتقدات الاثني عشرية- المتعلقة بأئمتهم- في توحيد الأسماء والصفات؟.
- ما موقف أهل السنة والجماعة من معتقد الاثني عشرية في أسماء الله وصفاته؟.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى توضيح ما تعتقده الاثني عشرية في توحيد الأسماء والصفات، وبيان مفارقة الاثني عشرية لمنهج أهل السنة والجماعة في أُصول الدين، وعرض منهج أهل السنة والجماعة وبيان توسطهم واعتدالهم، وذلك في معرض نقد شركيات الاثني عشرية في أئمتهم.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في بيان نتيجة غلو الاثني عشرية ومحايدتهم لمنهج أهل السنة والجماعة بحيث أدى ذلك لوقوعهم في الشرك، ومواجهة انتشار فِكر المذهب الاثني عشري ونشاطهم في الدعوة للتشيع وذلك ببيان شركهم في أسماء الله وصفاته. والتأكيد على تمسك أهل السنة والجماعة بالتوحيد الخالص لله- عز وجل-

الدراسات السابقة:

أغلب الدراسات السابقة اهتمت ببيان موقف الاثني عشرية من التوحيد بصفة عامة من غير تحديد لحكم موقفهم فقد يكون موقفهم شرك، أو كفر، أو بدعة، ومن غير تحديد الدراسة في معتقد الإمامة، ولم أقف على دراسة انحصرت في بيان شرك الاثني عشرية بأئمتهم في أسماء الله وصفاته.

منهج البحث:

سأسير بمشيئة الله في هذا البحث على النحو الآتي:

أولاً: استدعى موضوع بحثي إتباع عدة مناهج علمية وهي:

- المنهج الاستقرائي: وذلك بالرجوع إلى كتب الاثني عشرية المعتمدة، واستخراج شركيات الاثني عشرية بأئمتهم في أسماء الله وصفاته.
- المنهج النقدي: وذلك بنقد شركيات الاثني عشرية بأئمتهم في أسماء الله وصفاته على ضوء منهج أهل السنة والجماعة.

ثانيًا: اعتمدت في دراستي لشركيات الاثني عشرية في أئمتهم الرجوع إلى مصادرهم الأصلية من كتب الحديث، والتفسير، والعقائد، والتراجم ونحوها، وإلى أبرز علمائهم. ورَجعت أولاً إلى مصادرهم المتقدمة؛ لأن الكتب المعاصرة- في الغالب- ناقلة عن المتقدمة ومقررة لما فيها -بل زادت شركًا وغلوا-.

ثالثًا: عند ذكري لرواية عن أحد أئمتهم فلا يعني اختصاص ذلك الإمام بما في الرواية دون بقية الأئمة، لاعتقادهم أن جميع أئمتهم متساوون في الصفات والقدرات وأن أولهم كآخرهم(١).

رابعًا: نقلتُ أسماء الأئمة في الروايات والأقوال كما وجدتها في كتب الاثني عشرية، فمرةً يذكرون اسم الإمام، وتارةً يذكرون كنيته فقط أو لقبه، مع أن أسماء بعضهم وكناهم مثل بعض، فلم أبحث عن مقصدهم بالإمام المذكور، لأن العبرة معرفة ما يعتقدون في الأئمة جميعهم، وليس في إمام معين.

خامسًا: عند عدم ذكري لاسم الراوي في روايات الاثني عشرية فهذا يعني أن

الرواية ذُكرت في مراجعهم بدون راوي.

سادسًا: عندما نقلتُ روايات وأقوال الاثني عشرية لم أتعرض لنقد ما ورد فيها من مخالفات شرعية وعقدية إلا ما كان له صله بالبحث، ولم أُصحح أخطاءهم اللغوية إلا إذا كان المعنى غير مفهوم؛ نظرًا لكثرة وقوعهم في ذلك، ولِعدم إثقال البحث بالاستطرادات والتعليقات التي لا تخدم موضوعه.

سابعًا: ترجمتُ للأعلام- عدا المشاهير كالأنبياء عليهم السلام، ومشاهير الصحابة رضي الله عنهم، والأئمة الأربعة، وابن تيمية وابن القيم رحمهم الله جميعًا- ترجمة مختصرة، ولم اترجم لرواة الاثني عشرية؛ كي لا أُثقل الحواشي بكثرة التراجم التي لا أهمية لها في البحث.

ثامنًا: عزوتُ الآيات القرآنية الواردة في البحث-عقب الآية مباشرةً- بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

حدود البحث:

يقتصر البحث على بيان شركيات الاثني عشرية بأئمتهم في أسماء الله وصفاته من كتبهم المعتمدة، ونقدها في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

هيكل البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، ومدخل، وثلاثة مطالب، وخاتمة تحتوي على أبرز النتائج والتوصيات.

مدخل:

إن الله- عز وجل- متصف بصفات الجلال والكمال التي لا يعتريها النقص بوجه من الوجوه، متفردٌ بأسماءه الحسنى وصفاته العلى، لا يضاهيه فيها مخلوق، ولا يشاركه فيها أحد من الخلق. وإن من كمال الإيمان بالله- عز وجل- وتنزيهه إثبات ما اثبته لنفسه من أسماءه وصفاته ونفي مانفاه عن نفسه من غير تعطيل، ولا تحريف، ولا تمثيل، ولا تكييف(٢). قال تعالى: {وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾} [الأعراف:١٨٠]. قال ابن تيمية- رحمه الله تعالى-: " ولهذا كان مذهب السلف والأئمة إثبات الصفات ونفي مماثلتها لصفات المخلوقات. فالله تعالى موصوف بصفات الكمال الذي لا نقص فيه منزه عن صفات النقص مطلقا ومنزه عن أن يماثله غيره في صفات كماله"(٣).

وقد حادت الاثني عشرية عن منهج السلف، فضلت الطريق، ووقعت في

شرك أئمتهم في أسماء الله وصفاته.

لذا فمن الأهمية بمكان بيان اعتقادهم الباطل في أسماء الله وصفاته، حتى يظهر الحق للناس، ولا يغتر بهم جاهل.

وقد جعلت هذا البحث في ثلاثة مطالب على النحو التالي:

المطلب الأول

وصف الاثني عشرية أئمتهم بصفات لا تكون إلا لله ـ عز وجل ـ

من إلحاد الاثني عشرية في أسماء الله وصفاته، أنهم يصفون أئمتهم بصفات لا تكون إلا لله وحده. ونجد أن كُتبهم ممتلئة بهذا النوع من الشرك، وسأذكر أمثلة على ذلك، لا على سبيل الحصر:

أولاً: قولهم: أن الأئمة أحصوا كل شيئًا عددا.

قال المازندراني(٤):" وأحاط علي (عليه السلام) بما لدى رسول الله (صلى الله عليه وآله) من العلم (وأحصى كل شيء عددا) ما كان أو يكون منذ خلق الله تعالى آدم إلى أن تقوم الساعة من فتنة أو زلزلة أو خسف أو قذف أو أمة هلكت فيما مضى أو تهلك فيما بقي ، وكم من إمام جائر أو عادل يعرفه باسمه ونسبه ومن يموت موتا أو يقتل قتلا، وكم من إمام مخذول لا يضره خذلان من خذله وكم من إمام منصور لا ينفعه نصر من نصره"(٥).

ثانيًا: قولهم: أن الأئمة متصفون بصفات الكمال دون النقص.

قال المازندراني:" الأئمة (عليهم السلام) إنما اتصفوا بصفات الكمال دون النقص وكل ما هو من صفة الكمال فهو موجود في كل واحد على وجه الكمال لئلا يلزم اتصافه بالنقص"(٦).

ثالثًا: قولهم: أن الأئمة لا يعزب عنهم شي.

عن أبي بصير أن أبا عبد الله قال متحدثًا عن الإمام:"[لا] يعزب عليه ... شيء مما أراد"(٧).

رابعًا: قولهم: أن الأئمة رقيبون على الخلق.

قال إمامهم جعفر بن محمد: "منا الرقيب على خلق الله"(٨).

خامسًا: قولهم: أن الأئمة يمتلكون قوة عظيمة تُمكنهم من إهلاك الخلق في لحظة.

قال المازندراني: " أنهم ذووا قوة عظيمة في الباطن، حتى لو أرادوا إهلاك الخلق دفعة، وإزالة الجبال والسماء بغتة، لقدروا على ذلك"(٩).

سادسًا: قولهم: كل شيء هالك إلا الأئمة.

عن إمامهم أبو جعفر محمد بن علي الباقر أن الله –عز وجل– قال للنبي ﷺ:" فكل شيء هالك إلا وجهي، وأنتم [الأئمة] وجهي، لا تبيدون ولا تهلكون"(١٠).

المطلب الثاني

اعتقاد الاثني عشرية أن الأئمة هم أسماء الله وصفاته

أولاً: اعتقاد الاثني عشرية أن بعض أسماء الأئمة مشتقة من أسماء الله– عز وجل–.

تعتقد الاثني عشرية أن بعض أسماء أئمتهم مشتقة من أسماء الله– عز وجل–، ومما أوردوه في هذا الباب:

– روى شاذان عن سلمان أن النبي ﷺ قال: "والله العلي وهذا علي... والله المحسن وهذا الحسين"(١١).

– وقالوا كذبًا على الله– عز وجل– أنه قال للنبي ﷺ:" يا محمد إني أنا الله لا إله إلا أنا العلي الأعلى وهبت لأخيك اسما من أسمائي فسميته عليا ، وأنا العلي الأعلى"(١٢).

ثانيًا: اعتقاد الاثني عشرية أن الأئمة هم أسماء الله وصفاته.

من إلحاد الاثني عشرية في أسماء الله وصفاته أنهم يطلقون بعض صفات الله وأسماءه على ذوات الأئمة. وذلك كقولهم: أن الإمام هو قدرة الله– عز وجل–، أو هو جلال الله– سبحانه وتعالى–، أو كقولهم أن الإمام هو عِلمُ الله– تعالى–. ومما أوردوه في هذا الباب:

– عن محمد بن صدقة أن عليا ﷺ قال:" أنا قدرة الله عز وجل"(١٣).

– وعن إمامهم أبا عبد الله قال:" كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنا علم الله"(١٤).

– وعن سعد عن أبا جعفر أنه قال:" يقول الله تبارك وتعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فنحن جلال الله"(١٥).

– ويُعطِلون بعض صفات الله الثابتة له– سبحانه وتعالى– فيُسرونها بالمجاز وينسبونها لأئمتهم. ومن الأمثلة على ذلك:

– أنهم أوَّلوا صفة الوجه الثابتة لله– عز وجل– بالطريق إلى الله والسبيل إليه، ونسبوا صفة الوجه لأئمتهم؛ فقالوا: الأئمة هم وجه الله.

– عن سماعة بن مهران أن أبا عبد الله قال: " نحن وجه الله بين أظهركم"(١٦).

– وذكر المجلسي(١٧) في إيجابه لاستقبال قبر إمامهم أبا عبد الله عند زيارته وإن لم يكن موافقًا للقبلة مستندًا على قول إمامهم أبا عبد الله: " فاستقبل القبلة"، قال:" استشهد بقوله تعالى: ﴿أينما تولوا فثم وجه الله﴾ .... والاستشهاد بالآية بناء على أن المراد بوجه الله هم الأئمة عليهم السلام".

– وأوّلوا صفة اليد الثابتة لله– عز وجل– بالقوة، وبسط الرحمة والمغفرة، ونسبوا صفة اليد للأئمة، فقالوا: الأئمة هم يد الله. عن عبد الله بن العباس ﷺ أن عليا ﷺ قال:" أنا يد الله القوي"(١٨). عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال:" قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا يد الله المبسوطة على عباده بالمرحمة والمغفرة"(١٩).

فعطلوا الله –عز وجل– عن صفاته، وأوّلوها بغير دليل، ونسبوها إلى أئمتهم.

ومن إلحادهم في أسماء الله وصفاته أنهم يدَّعون أن الأئمة هم أسماء الله بهم يُدعى، وبهم يُجاب، ومما أوردوه في هذا الباب:

– عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله في قول الله عز وجل: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾، قال:" نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا إلا بمعرفتنا"(٢٠).

– وعن سلمان الفارسي ﷺ أن عليا ﷺ قال:" نحن الأسماء الحسنى التي إذا سُئل الله بها أجاب"(٢١).

– ويقصدون بإطلاقهم لبعض صفات الله– عز وجل– على ذوات الأئمة، أو قولهم أن الأئمة هم أسماء الله: أن كل ما لله من أسماء فهي للأئمة، وكل ما لله من صفات فالأئمة متصفون بها. بل الأعظم من ذلك تعطيلهم لصفات الله– عز وجل– ونسبتها إلى أئمتهم؛ ولذلك قالوا: أن الأئمة مظاهر لأسماء الله وصفاته وكماله.

ولك أن تنظر إلى بجاحةِ اعتقادهم، وسوء أدبِهم مع الله –عز وجل– حين شرح علامتهم المازندراني ما ورد في إحدى روايات الكافي التي توضح أن حق الولي على الله عظيم، فقال: "النبي والولي صلوات الله وسلامه عليهما لأنهما مظهر وجوده وصفاته وكماله ولو لم يكونا لم يعرفه أحد بل لم يكن في الوجود إلا هو"(٢٢).

المطلب الثالث

نقد وصف الاثني عشرية أئمتهم بصفات الله- عز وجل-
واعتقادهم أن الأئمة هم أسماء الله وصفاته.

إن وصف الاثني عشرية أئمتهم بصفات الله- عز وجل-، وادعائهم أن الأئمة هم أسماء الله وصفاته مردود لعدة أمور:

الأمر الأول: أن الناظر في كتب الاثني عشرية يعلم أنهم سطروا تاريخ أئمتهم بقصص ملطخةً بالدماء، مُوجعةً بالمآسي والنكبات، مليئةً بالظلم والاعتداءات. فكيف لمن كان تاريخه كهذا التاريخ المظلم أن يتصف- كما يزعمون- بالعلم، والقوة، والكمال، والبقاء وغير ذلك من صفات الله- عز وجل-.؟!

الأمر الثاني: أن صفات الله -عز وجل- كلها صفات كمال، لا نقص فيها بوجه من الوجوه. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [النحل:٦٠]. قال ابن أبي العز- رحمه الله تعالى-:" المثل الأعلى يتضمن الصفة العليا"(٢٣). وصفات البشر لا بد فيها من النقص. فإن قيل أن أحد من البشر يتصف بصفات الله- تعالى وتنزه- فيعني أن صفاته صفات كمال، وهذا مخالف للواقع ولطبيعة البشر. فلا يمكن لأحد من البشر أن يتصف بصفات الله-عز وجل- لأن جميعها صفاتُ كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه. قال ابن تيمية -رحمه الله تعالى-:" وهو سبحانه ليس له كفؤ في شيء من أموره فهو موصوف بصفات الكمال على وجه التفصيل منزه فيها عن التشبيه والتمثيل ومنزه عن النقائص مطلقا"(٢٤).

الأمر الثالث: أن قولهم فيه جمع بين النقيضين، وبيانه: أنهم حينما يتحدثون عن الأئمة بغرض استثارة النفوس، وتأجيج العواطف فإنهم يصفونهم بالضعف، والعجز، وقلة الحيلة، وعند الحديث عن قدراتهم فإنهم يصفونهم بصفات الله كالقوة، والقهر، والقدرة، ومعلوم أن الضعف نقيض القوة، والعجز نقيض القدرة. فلا يمكن أن تكون الصفة وضدها مجتمعتان في شخص واحد، وقولهم فيه جمع بين النقيضين. والجمع بين النقيضين مُحال.

الأمر الرابع: قولهم أن الأئمة قدرة الله، وعلم الله وغيرها من صفاته- سبحانه وتعالى- يعني أن صفة العلم أو القدرة أو غيرها مباينة عنه -سبحانه وتعالى- ومتجسده في الأئمة، والصحيح أن الصفة لا يمكن أن تفارق الموصوف، وهذا يكون في صفات المخلوقين، فكيف بصفات رب العالمين. قال ابن تيمية- رحمه الله تعالى-:" فإن أراد بقوله: غيره؛ أنه مباين له منفصل عنه فصفات الموصوف لا

تكون مباينة له منفصلة عنه، وإن كان مخلوقا، فكيف بصفات الخالق؟"(٢٥).

الأمر الخامس: قولهم جَمَعَ بين التعطيل، والتمثيل، والتحريف. فالتعطيل: بنفيهم صفات الله- سبحانه وتعالى- ونسبتها لأمتهم، كقولهم أن الأئمة هم أسماء الله وصفاته. والتمثيل: بتشبيههم صفات الأئمة بصفات الله- عز وجل-، كوصفهم الأئمة بعلم الغيب، والنفع والضر. والتحريف: بتغيير معاني صفات الله على غير المعنى المراد بها، كتحريفهم صفة اليد بالقوة، وبسط الرحمة والمغفرة.

الأمر السادس: قولهم مخالف لما جاءت به النصوص الشرعية من أن الله- سبحانه وتعالى-متفرد بأسمائه وصفاته من غير ند، ولا شريك، ووجوب إثبات كل ما أثبته الله لنفسه ونفي كل ما نفاه عن نفسه. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٨٠]. فأثبت- سبحانه وتعالى- الأسماء والصفات له وحده، ونهى عن الإلحاد فيها كالتحريف، أو التعطيل، أو التكييف، أو التمثيل. قال ابن تيمية-رحمه الله تعالى-:" مذهب الأئمة والسلف إثبات الصفات ونفي التشبيه بالمخلوقات إثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل كما قال نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري: من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها"(٢٦).

ويكفي لبيان بطلان مذهبهم مناقضة أئمتهم لاعتقادهم الباطل في أسماء الله وصفاته. فهذا إمامهم أبا عبد الله يقول مناقِضًا اعتقادهم:" من شبه الله بخلقه فهو مشرك، إن الله تبارك وتعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء"(٢٧). وقال إمامهم علي بن موسى الرضا:"من شبه الله بخلقه فهو مشرك ... ومن نسب إليه ما نهى عنه فهو كاذب، ثم تلا هذه الآية: (إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون)(٢٨).

الخاتمة:

خلص البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات وهي كما يأتي:

١- أن الاثني عشرية أشركت أئمتهم في أسماء الله وصفاته.

٢- أن ما استدل به الاثني عشرية على شركهم بالله -سبحانه وتعالى- في أسماء الله وصفاته مخالف لصريح المعقول والمنقول، ومخالف للواقع المحسوس. فما استدلوا به يكفي لبيان بطلان اعتقادهم.

٣- اعتمادهم على أقوال بنو عليها اعتقادهم بلا دليل، وهو مما يدل على افتراءهم

وكذبهم.

٤- مناقضة الاثني عشرية لاعتقادهم، وهذا مما يوضح فساد أقولهم واعتقاداتهم.

٥- إن واقع الأئمة وبشريتهم من أكبر الأدلة على انتفاء مشاركتهم لله في أسمائه وصفاته.

٦- أن الاثني عشرية مفارقة لسبيل المؤمنين، ومخالفة لأهل السنة والجماعة في أحد مسائل أصول الدين.

هذا وأُوصي الباحثين بالعناية بالموضوعات التي تُظهر بدع وغلو ومفارقة المذاهب والفرق عن كتاب الله- عز وجل-، وسنه رسوله- صلى الله عليه وسلم- حتى لا يلتبس الحق بالباطل، ولِيُقمْع أعداء الدين فلا يكدون يجدون منفذا لتمرير باطلهم، إلا ويجدوا حصناً من الباحثين يُظهرون كيدهم وضلالهم.

ومما أُوصى بالبحث فيه:

١- دراسة كفريات وشركيات الاثني عشرية المتعلقة بأئمتهم في مختلف أبواب ومسائل العقيدة.

٢- مخالفات الاثني عشرية لصريح العقل.

٣- جمع ردود الاثني عشرية على أنفسهم تناقضًا في مسائل معينة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم، والحمد لله رب العالمين.

هوامش البحث:

---

(١) انظر: الصفار، محمد بن الحسن. (١٤٠٤هـ). بصائر الدرجات. تحقيق: ميرزا حسن كوچه باغي. طهران: منشورات الأعلمي، رواية (١)، ص ٢١٩؛ رواية (٢)، ص٢٢٣؛ باب أن الأئمة بعضهم من بعض وأن علمهم بالحلال والحرام واحد، ص ٤٩٩؛ المفيد، محمد بن النعمان العبكري. (١٤١٤هـ). الاختصاص. تحقيق: علي أكبر الغفاري، السيد محمود الزرندي. ط٢. بيروت: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ص٢٢؛ المازندراني، محمد بن صالح. (١٤٢٩هـ). شرح أُصول الكافي. تحقيق: علي عاشور. بيروت: دار إحياء التراث العربي، شرح عبارة : " فهو مني وأنا منه"، ١٩١/٦. وشرح عبارة: "قال يلهمه الله"،٦/ ٣٦٨؛ المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي. (١٤٠٣هـ). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. ط٢. بيروت: مؤسسة الوفاء، باب بدُو أرواحهم وأنوارهم وطينتهم وأنهم من نور واحد، ١،٦/٢٥؛ وباب أنهم جرى لهم من الفضل والطاعة مثل ما جرى لرسول الله ﷺ وأنهم في الفضل سواء، ٣٥٢/٢٥.

(٢) التعطيل في باب الأسماء والصفات هو: إنكار ما أثبت الله- تعالى- لنفسه من الأسماء والصفات، سواءً كان إنكار كلي أو جزئي. والتحريف هو: تغيير المعنى المراد من الاسم أو الصفة إلى معنى آخر غير الذي وُضع له، والتمثيل هو: مماثله صفات الله- تعالى- بصفات

المخلوق. التكييف في باب الأسماء والصفات هو: السؤال عن كيفية الصفة. انظر: ابن عثيمين. (١٤٢١هـ). شرح العقيدة الواسطية. خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل. ط٦. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ٨٦/١-١٠٢.

(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٣٢٩/٥.

(٤) هو محمد صالح أحمد المازندراني، من علماء الاثني عشرية، قال عنه الحر العاملي: " عالم، فاضل، محقق". من مؤلفاته: شرح أُصول الكافي، شرح من لا يحضره الفقيه. (لم يُحدد تاريخ ولادته إلا أنه ولد في القرن الحادي عشر- توفي عام ١٠٨١هـ). الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي. (١٤٠٣هـ). *أمل الآمال*. تحقيق : السيد أحمد الحسيني. قم: دار الكتاب الإسلامي، ٢٧٦/٢؛ المازندراني، محمد بن صالح. (١٤٢٩هـ). *شرح أُصول الكافي*. تحقيق: علي عاشور. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٣/١، ٥.

(٥) المازندراني، شرح أصول الكافي، ١٢٢/٧ – ١٢٣.

(٦) المازندراني، شرح أصول الكافي، ١٩٣/٦.

(٧) العياشي، محمد بن مسعود بن عياش. تفسير العياشي. تحقيق : هاشم الرسولي المحلاتي. طهران: المكتبة العلمية الإسلامية، ٢/ ٢٤٨.

(٨) فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي. (١٤١٠هـ). تفسير فرات الكوفي. تحقيق: محمد الكاظم. طهران: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ص ١٠٢.

(٩) المازندراني، شرح أصول الكافي، ١٧٢/٦.

(١٠) البحراني، هاشم بن سليمان. (١٤١٣هـ). مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر. تحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية بإشراف: عزة الله المولائي. قم: مؤسسة المعارف الإسلامية، ٢/ ٣٧٣؛ ٢٢٦. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي. (١٤٠٣هـ). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. ط٢. بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩/٢٥.

(١١) الكجوري، محمد باقر بن إسماعيل بن عبد العظيم. (١٤٢٢هـ). الخصائص الفاطمية. تحقيق و ترجمة: سيد علي جمال أشرف. قم: انتشارات الشريف الرضي،٤٩٩/٢ –٥٠٠. انظر: الحسيني، علي الاسترآبادي. (١٤٠٧ه). تأويل الآيات الظاهرة في فضل العترة الطاهرة. تحقيق : مدرسة الإمام المهدي. قم: مدرسة الإمام المهدي، ٢ /٦٢٤؛ انظر: ٢٥٠. النعماني، محمد بن إبراهيم بن جعفر. (١٤٢٢هـ). الغيبة. تحقيق: فارس حسون كريم. قم: أنوار الهدى، ص ٨٩؛ ابن أبي الفتح الإربلي، علي بن عيسى. (١٤٠٥هـ). *كشف الغمة*. ط٢. بيروت: دار الأضواء، ١/ ٨٥؛ المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر.(١٤٢٠هـ. *إمتاع الأسماع*. تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي. بيروت: دار الكتب العلمية، ٣/ ١٠٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٥٩/٣٥.

(١٢) الحسيني، علي الاسترآبادي.(١٤٠٧ه). تأويل الآيات الظاهرة في فضل العترة الطاهرة. تحقيق : مدرسة الإمام المهدي. قم: مدرسة الإمام المهدي، ٢ /٦٢٤؛ انظر: النعماني، محمد بن إبراهيم بن جعفر . (١٤٢٢ه). الغيبة. تحقيق : فارس حسون كريم. قم: أنوار الهدى، ص ٨٩؛ ابن أبي الفتح الإربلي، علي بن عيسى. (١٤٠٥ه). كشف الغمة. ط٢. بيروت: دار الأضواء، ١/ ٨٥؛ المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر.(١٤٢٠ه). إمتاع الأسماع. تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي. بيروت: دار الكتب العلمية، ٣/ ١٠٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٥٩/٣٥.

[١٣] المجلسي، بحار الأنوار، ٦/٢٦. انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي، الشاهد: شرح عبارة: " أنا عين الله وأنا يد الله"، ٢٣٠/٤.

[١٤] الصفار، محمد بن الحسن. (١٤٠٤ه). بصائر الدرجات. تحقيق: ميرزا حسن كوچه باغي. طهران: منشورات الأعلمي، ص٨٤؛ ١٦١. الصدوق. محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه. *التوحيد*. تحقيق: هاشم الحسيني. قم: الدارسين في الحوزة العلمية.، ص١٦٤.

[١٥] الصفار، بصائر الدرجات، ص٣٣٢.

[١٦] فرات الكوفي، تفسير فرات الكوفي، ص٢٣١.

[١٧] هو محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الأصفهاني، علامة إمامي، محدث، وفقيه، ومؤرخ، من مؤلفاته: بحار الأنوار، ومرآة العقول في شرح أخبار الرسول. (١٠٣٧ – ١١١٠ هـ). انظر: الأمين، محسن الأمين. أعيان الشيعة. تحقيق: حسن الأمين. بيروت: دار التعارف، ٩/ ١٨٢؛ آقا بزرگ الطهراني. (١٤٠٣هـ). الذريعة إلى تصانيف الشيعة. ط٣. بيروت: دار الأضواء، ١٦/٣؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد.(٢٠٠٢م). الأعلام. ط١٥. بيروت: دار العلم للملايين، ٤٩/٦.

[١٨] القمي، شاذان بن جبرئيل. (١٣٨١ه). *الفضائل*. النجف: المكتبة الحيدرية، ص٨٣.

[١٩] الحويزي، عبد علي بن جمعة العروسي. (١٤١٢ هـ). تفسير نور الثقلين. تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي. ط٤. قم: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، ٦٥٠/١.

[٢٠] الكليني، محمد بن يعقوب. (١٤٢٨ هـ). *أصُّول الكافي*. بيروت: منشورات الفجر،١/ ١٤٣ – ١٤٤.

[٢١] الحلي، حسن بن سليمان بن محمد. (١٤٢٤ هـ). *المحتضر*. تحقيق: سيد علي أشرف. النجف: انتشارات المكتبة الحيدرية، ص١٣٦.

[٢٢] المازندراني، شرح أصول الكافي،٣٩٢/١٠.

[٢٣] ابن أبي العز.(١٤٢٣هـ، ١٤٢٤هـ). *تفسير ابن أبي العز*. جمع ودراسة: شايع بن عبده بن شايع الأسمري. المدينة المنورة: مجلة الجامعة الإسلامية. العدد (١٢١،١٢)، ١٢٠/ ١٠٥.

[٢٤] ابن تيمية. (١٤١٦هـ). مجموع *الفتاوى*. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٥٩٢/١٢.

[٢٥] ابن تيمية. (١٤١٩هـ). الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد. ط٢. السعودية: دار العاصمة،٢٩٧/٣.

[٢٦] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٤٨٢/١١.

[٢٧] الصدوق، التوحيد، ص ٨٠.

[٢٨] الصدوق، التوحيد، ص ٦٩.